(أهمية قراءة الكتب في تربية النشء)

-قصص الأنبياء أُنموذجا-

د/ غريب حسين، جامعة الجلفة

غريب محمد بن أحمد/ مكتبة البلدية ، الجلفة

ملخص:

تعبر القراءة مصدر أساسي في اكتساب المعلومات واستخلاص العبر بالنسبة للأطفال بما أنهم في بداية حياتهم، حيث أنهم يفتقرون للخبرة التي تمكنهم من حل مشكلاتهم بأنفسهم، ولعل أهم الكتب التي تجلب اهتمام الطفل هي تلك التي تروي قصصا من الواقع لاسيما القصص النبوية التي تعد مثالا للأخلاق والقيم في مجتمعاتنا العربية والاسلامية، وقد حاولنا في هذا المقال أن نعرج على أهمية القراءة وفوائدها، كما ذكرنا صفاتا يقتدى بها وهي أخلاق سيد الخلق وشجاعة هود وصبر أيوب عليهم أزكى الصلاة والتسليم.

كلمات مفتاحية: القراءة، التربية، القصص النبوية، الأطفال.

Résumé:

La lecture est une source essentielle de l'apprentissage pour les enfants puisqu' ils sont au début de leur vie aussi Ils n'ont pas l'expérience nécessaire pour résoudre leurs propres problèmes. Peut-être que les livres les plus importants qui attirent l'attention des enfants sont les livres qui racontent des histoires, surtout les histoires du Prophète, qui est un exemple d'éthique et de valeurs dans nos sociétés arabes et islamiques, nous avons essayé dans cet article de confirmer l'importance de la lecture et ses avantages, également nous avons illustrée tout cela par l'éthique du prophète (Mohamed) et le courage de (Hoûd) et la patience de(Job),

Mots-clés: lecture, éducation, histoires prophétiques, enfants.

تمهيد:

ذكرت عدة دراسات وأبحاث نفسية أنّ تربية الأبناء من أصعب الأمور التي يمكن أن يقوم بها الإنسان، فقد قال أحد علماء النفس والتربية: "كنت قبل الزواج امتلك ست نظريات لتربية الأبناء ...والآن امتلك ستة أبناء و لا أمتلك أي نظرية للتربية"، فالأمر ليس بتلك السهولة، وقد ذكر الباحث (ضحى، إسماعيل. 2015) أنه يمكن اتّباع بعض الأساليب التي تسهل الأمر على الأطفال، كالقراءة فهي باب يفتح للطفل وذويه عوالم واسعة ويوجه الأطفال إلى الأخلاق والمكارم التي يصعب تلقينهم اياها دون أن يقتنعوا بها، والقصة هي الباب لذلك.

تعريف القِراءة:

تُعرَّف القِراءة في اللُّغة كما جاء في قاموس المعجم الوسيط أنّها مَصْدَر الفِعل قَرَأَ ويُقال قِراءة الكُتُب أيْ تِلاوتها، وجاء في معجم المعاني الجامِع أنَّ القِراءة هي: (صوت النُّطق بالكلام بالمكتوب)،[٥] القِراءة سلسلة من المهارات الَّتي تقوم على إدراك العلاقة بين الرُّموز المكتوبة

والأصوات المنطوقة وإدراك الدَّلالة للرُّموز المرئيَّة، كما أنّ القراءة عملية عقلية تشتمل على تفسير الرُّموز الَّتي يراها القارئ، واستحضار خبراته السَّابقة لِفهمها والتَّفاعل معها، وتبدأ علية القراءة بالتّركيز على كلمة وانتهاءً بالحصول على المعنى الكامِل. تعريف **تعريف المُطالعة:**

المُطالعة في اللغة كما جاء في معجم المعاني الجامِع أنّها مَصدَر الفِعل طالَعَ، ويُقال مُطالعة الكُتُب أيْ قِراءتها،أمّا في الاصطلاح فالمُطالعَة هي عمليّة فكريَّة، تتطلّب تفاعُل القارئ، فيقرأ بطريقة سليمة، ويفهم ما يقرأ أيضاً، ثم يُنفِّذ ما قرأه وفَهِمَه ويستخدمه في حل المُشكِلات الّتي تُواجهه في حياته، إذاً القِراءة هي القُدرة على النُّطق بالكلمات والعبارات المختلفة، أمّا المُطالعة فتتطلّب القِراءة بِدقة وفهم معاني الكلمات والجُمل، فعندما تنفصل القِراءة عن الدقة والفهم الصّحيح لا يُمكن أن تُسمّى مُطالعة. **(معجم المعاني الجامع، 2017)**

التّعريفات الحديثة للتّربية استمرّ العلماء في طرح تعريفاتٍ حديثة لمفهوم التربية كلٌّ بحسب وجهة نظره، ولكن التعريفات مهما تطورّت وتعددت فهي جميعها تشير إلى معاني التقدّم والرُّقيّ والكمال والنمو والتنشئة والتطوّر للأفضل، كما أنها لا تقتصر على فترةٍ زمنيةٍ معيّنةٍ من عمر الإنسان، بل هي عمليةٌ مستمرةٌ معه، ومن التعريفات الحديثة لمصطلح التربية:

- (التربية هي عمليّة التكيّف أو التفاعل بين الفرد وبيئته التي يعيش فيها).

- (التربية هي عمليّة تضم الأفعال والتأثيرات التي تستهدف نموّ الفرد في جميع جوانب شخصيّته، وتسير به نحو كمال وظائفه عن طريق التكيّف مع ما يحيط به، ومن حيث ما تحتاجه هذه الوظائف من أنماط سلوك وقدرات).

-(إنّ التربية هي العمل المنسَّق المقصود الهادف إلى نقل المعرفة، وخلق القابليات، وتكوين الإنسان، والسعي به في طريق الكمال من جميع النواحي.وعلى.مدى.الحياة محمد حسن العمايرة (1999))

فوائد القراءة للأطفال : ترى (ضحى، إسماعيل. 2015) أن فوائد القراءة تكمن فيما يلي:

- ✓ **تنمية خيال الطفل:**

قراءة القصص قبل النوم تحفز خيال الأطفال الخصب وتساعدهم على التفكير وتخيل القصص في أذهانهم لجعلهم أكثر قدرة على التخيل والابتكار والتوصل للحلول والتخمين وتوسيع مداركهم الفكرية.

- ✓ **إثراء الطفل لغوياً:**

فقراءة القصص للأطفال أو جعلهم يقرأون القصص يساعدهم على التقاط اللغة بشكل صحيح ويكسبهم مهارات لغوية أكثر من الأطفال الذين لا يستمعون إلى القصص أو لا يقرؤونها، فيكونون قادرين على تعلّم اللغة بشكل أسرع وبمهارة أكبر.

- ✓ **تثقيف الطفل:**

القراءة بشكل عام توسع مدارك الانسان وتزيد من ثقافته، وبقراءة الطف سيتحفز لديه منذ الصغر حبه لهذه العادة ليصير الكتاب رفيق الطفولة الأول له ويستمر حبّه له من المهد إلى اللحد، فنحصل على جيل من القرّاء المثقفين.

- ✓ **زيادة الصلة بين القارئ (الأم أو الأب) والطفل:**

فالقراءة لوقت ثابت يومياً للطفل سيرسخ علاقة الطرف القارئ بالأطفال فالقراءة لن تكون متواصلة والطفل بطبعه لحوح بالأسئلة وهذا الوقت سيكون أجمل الأوقات للطرفين في المستقبل لتذكره، وبتناقل المعرفة عبر السؤال والجواب سيوصل القارئ للطفل الكثير من الحكمة التي سيكون ذات يوم بحاجتها.

✓ **غرس القيم:**

للقراءة منذ الصغر التأثير الأكبر على الطفل في معرفة مكارم الأخلاق، فالأخلاق هي الطريق القويم ليبدأ عليها حياته، وبقراءة القصص التي تركز على جانب المكارم فسيمتلك الطفل الوازع الأخلاقي ليبدأ به حياته، ولذلك يربي المسلم طفله على قصص الصحابة والأنبياء التي تظهر بها المكارم بشكل جلي ليتعلم منها كيفية التعامل في الحياة مع الناس وليكون فرداً صالحاً.

✓ **تنمية قدرة الطفل على التعبير:**

لن تجد قارئاً غير قادرٍ على التعبير بأريحية عن كل أفكاره التي تعمل في رأسه، فالقراءة خزين من المعاني والكلمات والمفردات والصيغ المنمّقة للتعبير عن مختلف الأفكار، وبالقراءة سيحصل الطفل والبالغ بعد ذلك على أفضل النتائج لينتج شخصاً قادراً على التعبير والحوار والاقناع بلغة طلقة.صحيحة.

قراءة قصص الأنبياء ودورها في تربية الطفل:

مما لا شك فيه أن القصة المحكمة الدقيقة تطرق المسامع بشغف- وتنفذ إلى النفس البشرية بسهولة ويسر، وتسترسل مع سياقها المشاعر فلا تمل ولا تكل، ويرتاد العقل عناصرها فيجني من حقولها الأزهار والثمار. والدروس الفنية والإلقائية تورث الملل، ولا تستطيع الناشئة أن تتابعها وتستوعب عناصرها إلا بصعوبة وشدة، وإلى أمد قصير.

ولذا كان الأسلوب القصصي أجدى نفعاً، وأكثر فائدة. والمعهود -حتى في حياة الطفولة- أن يميل الطفل إلى سماع الحكاية، ويصغي إلى رواية القصة، وتعي ذاكرته ما يروى له، فيحاكيه ويقصه، وفي سن مبكرة يسمع الصغير أنواعاً من القصص ويتعلق بها حتى ينام عليها، وهذا أهم الأسباب في الانصراف للأبوين والجدين الكبيرين. قلت: بل حتى الكبار فإن القصة لها تأثير في أسماعهم وانظر إلى حال السامعين لمتحدثهم ما إن يقول في عبارته يروى أو جاء في قصة فلان أو حدثنا إلا وترى السامعين قد قاموا من غفلتهم وانتبهوا لذلك المتحدث بيد أنهم كانوا قبل ذلك متململين متضجرين، ومن هنا تلمس جانب من جوانب الإعجاز حيث اهتم القرآن بالقصة اهتماماً بالغاً ولا تكاد تمر بسورة إلا وفيها قصة تنجذب لها القلوب وتنبه الغافل وتشحذ الفكر بأسلوب رباني بديع. هذه الظاهرة الفطرية النفسية ينبغي للمربين أن يفيدوا منها في مجالات التعليم، لاسيما التهذيب الديني، الذي هو لب التعليم، وقوام التوجيه فيه. وفي القصص القرآني تربة خصبة تساعد المربين على النجاح في مهمتهم، وتمدهم بزاد تهذيبي، من سيرة النبيين، وأخبار الماضين وسنة الله في حياة المجتمعات، وأحوال الأمم. ولا تقول في ذلك إلا حقاً وصدقاً. ويستطيع المربي أن يصوغ القصة القرآنية بالأسلوب الذي يلائم المستوى الفكري للمتعلمين، في كل مرحلة من مراحل التعليم **(مناع القطان)** نقلا عن **(قسطاس إبراهيم النعيمي، 2013)** .

صفات الأنبياء قدوة لأبنائنا:

✓ **أخلاق سيد الخلق محمد عليه الصلاة والسلام:**

كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خُلقاً وأكرمهم وأتقاهم ، عن أنس رضي الله عنه قال" كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقًا" - الحديث رواه الشيخان وأبو داود والترمذي .

وعن صفية بنت حيي رضي الله عنها قالت "ما رأيت أحسن خلقًا من رسول الله صلى الله عليه وسلم" - رواه الطبراني بإسناد حسن .

قال تعالى مادحاً وواصفاً خُلق نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم ((وَإِنَّكَ لَعَلَىَ خُلُقٍ عَظِيمٍ)) (القلم 4)

قالت عائشة لما سئلت رضي الله عنها عن خلق النبي عليه الصلاة والسلام ، قالت : (كان خلقه القرآن) صحيح مسلم .

فهذه الكلمة العظيمة من عائشة رضي الله عنها ترشدنا إلى أن أخلاقه عليه الصلاة والسلام هي اتباع القرآن ، وهي الاستقامة على ما في القرآن من أوامر ونواهي ، وهي التخلق بالأخلاق التي مدحها القرآن العظيم وأثنى على أهلها والبعد عن كل خلق ذمه القرآن .

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره: ومعنى هذا أنه صلى الله عليه وسلم صار امتثال القرآن أمراً ونهياً سجيةً له وخلقاً .... فمهما أمره القرآن فعله ومهما نهاه عنه تركه، هذا ما جبله الله عليه من الخُلق العظيم من الحياء والكرم والشجاعة والصفح والحلم وكل خُلقٍ جميل.أ.هـ

عن عطاء رضي الله عنه قال: قلت لعبد الله بن عمرو أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة، قال: أجل والله إنه لموصوف في التوراة بصفته في القرآن يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً وحرزًا للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء، بأن يقولوا لا إله إلا الله، ويفتح بها أعينًا عميًا وآذانًا صمًا وقلوبًا غلفًا - رواه البخاري

ما المقصود بحُسن الخلق ؟

عن النبي صلي الله عليه وسلم قال : ((البر حسن الخلق ..)) رواه مسلم [رقم : 2553]

قال الشيخ ابن عثيمين في شرح الحديث السابع والعشرون في الأربعين النووية :

حسن الخلق أي حسن الخلق مع الله ، وحسن الخلق مع عباد الله ، فأما حسن الخلق مع الله فان تتلقي أحكامه الشرعية بالرضا والتسليم ، وأن لا يكون في نفسك حرج منها ولا تضيق بها ذرعا ، فإذا أمرك الله بالصلاة والزكاة والصيام وغيرها فإنك تقابل هذا بصدر منشرح .

أما حسن الخلق مع الناس فقد سبق أنه : كف الأذى والصبر على الأذى، وطلاقة الوجه وغيره .

على الرغم من حُسن خلقه حيث كان يدعو الله بأن يحسّن أخلاقه ويتعوذ من سوء الأخلاق عليه الصلاة والسلام .

عن عائشة رضي الله عنها قالت "كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم كما أحسنت خلقي فأحسن خلقي" - رواه أحمد ورواته ثقات .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان صلى الله عليه وسلم يدعو فيقول "اللهم إني أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق" - رواه أبو داود والنسائي

أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم مع أهله :

كان صلى الله خير الناس وخيرهم لأهله وخيرهم لأمته من طيب كلامه وحُسن معاشرة زوجته بالإكرام والاحترام ، حيث قال عليه الصلاة والسلام: ((خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي)) سنن الترمذي .

وكان من كريم أخلاقه صلى الله عليه وسلم في تعامله مع أهله وزوجه أنه كان يُحسن إليهم ويرأف بهم ويتلطّف إليهم ويتودّد إليهم ، فكان يمازح أهله ويلاطفهم ويداعبهم ، وكان من شأنه صلى الله عليه وسلم أن يرقّق اسم عائشة .رضي الله عنها .كأن يقول لها: (يا عائش)، ويقول لها: (يا حميراء) ويُكرمها بأن يناديها باسم أبيها بأن يقول لها: (يا ابنة الصديق) وما ذلك إلا تودداً وتقرباً وتلطفاً إليها واحتراماً وتقديراً لأهلها .

كان يعين أهله ويساعدهم في أمورهم ويكون في حاجتهم ، وكانت عائشة تغتسل معه صلى الله عليه وسلم من إناءٍ واحد، فيقول لها: (دعي لي) ، وتقول له: دع لي. رواه مسلم

وكان يُسَرِّبُ إلى عائشة بناتِ الأنصار يلعبن معها. وكان إذا هويت شيئاً لا محذورَ فيه تابعها عليه، وكانت إذا شربت من الإناء أخذه، فوضع فمه في موضع فمها وشرب، وكان إذا تعرقت عَرقاً - وهو العَظْمُ الذي عليه لحم - أخذه فوضع فمه موضع فمها، وكان يتكئ في حَجْرِها، ويقرأ القرآن ورأسه في حَجرِها، وربما كانت حائضاً، وكان يأمرها وهي حائض فَتَتَّزِرُ ثم يُباشرها، وكان يقبلها وهو صائم، وكان من لطفه وحسن خُلُقه مع أهله أنه يمكِّنها من اللعب .

)عن الأسود قال :سألت عائشة ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته؟ قال : كان يكون في مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة يتوضأ ويخرج إلى الصلاة) رواه مسلم والترمذي .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان يخيط ثوبه ويخصف نعله ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم - رواه أحمد .

قال صلى الله عليه وسلم "إن من أعظم الأمور أجرًا النفقة على الأهل" رواه مسلم .

عن عائشة رضي الله عنها قالت "خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره، وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبدن، فقال للناس : اقدموا فتقدموا، ثم قال لي : تعالي حتى أسابقك فسبقته، فسكت عني حتى إذا حملت اللحم وبدنت خرجت معه في بعض أسفاره، فقال للناس: تقدموا فتقدموا، ثم قال لي : تعالي أسابقك فسبقني، فجعل يضحك وهو يقول هذا بتلك" رواه أحمد .

)وقد روي أنه صلى الله عليه وسلم وضع ركبته لتضع عليها زوجه صفية رضي الله عنها رجلها حتى تركب على بعيرها) رواه البخاري .

ومن دلائل شدة احترامه وحبه لزوجته خديجة رضي الله عنها، إن كان ليذبح الشاة ثم يهديها إلى خلائلها (صديقاتها)، وذلك بعد مماتها وقد أقرت عائشة رضي الله عنها بأنها كانت تغير من هذا المسلك منه - رواه البخاري .

✓ **شجاعة هود عليه السلام:** لقد أرسل الله تعالى النبي هود إلى قوم عاد ويتميزون بما يلي:

-شديدوا البطش، وأقوياء وأشدّاء في قامة الجسم. -مترفون وأغنياء، فأمدّهم الله بالجنات والعيون والأنعام والبنين.

-بناؤهم شامخ وعالٍ، وقصورهم ضخمة، والتي كان يُقصد بها التباهي والتفاخر، فكانت مدينتهم لا تضاهي أيّاً من المدن المجاورة في وقتها. --- يعبدون ثلاثة أصنام تُسمى هرا، وصمودا، وصدا، وكانوا ينكرون وجود الآخرة، ويقولون أنّ الحياة فقط محصورة بالدنيا، وذلك ما كان عليهم آباءهم من قبلهم.

✓ **صبر أيوب عليه السلام:**

جاء في قصة نبي الله تعالى أيوب عليه السلام أن إبليس قد تمثل له بصفة رجل حكيم و أراد فتنته و تشكيكه في عبادة ربه ، و أنه لم يرعه حق الرعاية في مرضه و تفرق أهله عنه و فقدانه لماله ، فاستعبر و بكى قائلاً : الله أعطى و الله أخذ فله الحمد معطياً و سالباً ، راضياً و ساخطاً ، نافعاً و ضاراً ، و خر بعد كلامه هذا لله ساجداً و ترك إبليس يتميز من غيظه ظل ايوب عليه السلام سقيماً و مريضاً لمدة تزيد عن السبعة أعوام ، رغم أن مرضه كان مرضاً جلدياً و ليس من الأمراض المنفرة ، لأن ذلك لا يتفق مع منصب النبوة ، و استحى أيوب عليه السلام من أن يطلب من ربه تفريج كربه و رفع البلاء عنه ، و لما اشتدت آلامه و تضاعفت أسقامه فزع إلى ربه داعياً ممتحناً قائلاً : يا رب إني مسني الضر و أنت أرحم الراحمين استجاب الله دعاءه و أوحى إليه أن احفر برجلك فينفجر لك نبع من الماء فاغتسل به و اشرب منه ، فستعود إليك صحتك و ترد إليك قوتك ، ففعل ، فعافاه الله و برئت جروحه و عاد صحيحاً معافى صحيح الجسم قوي البدن لازمته زوجته في بداية مرضه ثم سئمت من ذلك و تركته ثم رجعت إليه ، فرأته غض الإهاب و اباً نضراً ، فأنكرته بادي الرأي و لم تعرفه حتى عانقته و حمدت الله لما رد إليه من عافية و صحة ، و قد جاء ذلك في الآيات التالية من سورة الأنبياء ((وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (83) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ (84)))

خلاصة: انطلاقا مما سبق، توجب علينا أن نستغل النزعة الدينية المغروسة في أبنائنا من خلال ضرورة قراءة الأطفال لقصص الانبياء التي تعد احسن مثال أخلاقي وثقافي في الدنيا والآخرة، فأحيانا يرفض الطفل أمرا أو طلبا أو نهيا أو التماسا بشكل مباشر، إلا أننا عندنا نروى له قصة يستدرك من خلالها أهمية الشيء ، فنجده بإدارته يقوم بالاستجابة لمطالبنا بشكل غير مباشر.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
- الأحاديث النبوية
- انظر مباحث في علوم القرآن تأليف الشيخ الدكتور/ مناع القطان-رحمه الله-.
- (ضحى، إسماعيل. 2015) دروس على الخط (http://mawdoo3.com) يوم 2017/07/11 على الساعة 35:12
- تعريف و معنى قراءة في معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي"، المعاني، اطّلع عليه بتاريخ 2017-7-17. بتصرّف.محمد حسن العمايرة (1999)، التربية والتعليم في الأردن منذ العهد العثماني حتى عام 1977 (الطبعة الأولى)، الأردن: دار المسيرة للنشر ص43